الجُدَيْرَة

مقدمة

في عام 3300 قبل الميلاد، أسس الملك الكنعاني جبعون مملكتَه على أراضي قرية الجيب المجاورة للجديرة. اتسعت أراضي المملكة وامتدّت لتتجاوز حدود قرية الجيب الحالية وتتداخل في حدود القرى المجاورة. وقد كانت للمملكة جديرة، أي حظيرة، وهي في موقعين: قرية الجديرة شرقي الجيب، وخربة الجديرة في أراضي قرية بيت عنان. ومن هنا جاء اسم قرية الجديرة الحالية.

الموقع والمساحة

على إحدى التلال الشماليّة-الغربيّة، وعلى بُعد 9 كيلومترات عن مدينة القدس، تتربع قريةُ الجديرة، وهي قريةٌ صغيرةٌ إذ لا تتجاوز مساحتها الأصلية 2044 دونماً[1]. تحدّها من الشمال قريةُ رافات، ومن الجنوب قريةُ بيرنبالا، ومن الشرق قريةُ قلنديا، ومن الغرب قريتا الجيب وبيتونيا.

التقسيمات الإداريّة

بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة الاحتلال الإسرائيلي عام 1993، خضعت أراضي الجديرة إلى التصنيفات الإداريّة الجديدة، وذلك بواقع 445 دونماً ضمن تصنيف مناطق (ب)، و1310 دونمات ضمن مناطق (ج).

التسمية وتاريخ القرية

يعود اسم الجديرة إلى تاريخها القديم الذي يمتدّ إلى العصر الكنعانيّ في فلسطين، فالتسمية الكنعانيّة "جديروت" مشتقةٌ من الجذر الساميّ المشترك "جدر"، الذي يدلُّ على الحائط أو الجدار المحيط بمنطقةٍ ما. تشير المصادر إلى أنّ أراضي الجديرة استُخدِمَت حظائر لتربية المواشي في تلك الفترة. وحين انتقل الاسمُ إلى العربيّة تحوّل إلى "جديرة"، ويعني وفق ما جاء في "القاموس المحيط": الجدير، أي المكان الذي بُني عليه جدار، والجديرة: الحظيرة. فتُصبح: المنطقة المحوّطَة بالجدار؛ لتربية المواشي.[2]

إذاً، تمتدّ الجديرة في تاريخها للفترة الكنعانيّة، فأراضيها امتداد لمملكة جبعون الكنعانيّة التي تأسست على أراضي قرية الجيب المجاورة[3]. ومن الفترات التاريخيّة التي مرّت بها القرية الحقبةُ الرومانيّةُ القديمة، وفي القرية آثار ظاهرة تعود إلى ذلك العصر، منها مغارةٌ محفورةٌ في الصخر وبئر قديمة[4]، وكلاهما في المنطقة الشماليّة للقرية والتي صادرها الاحتلال لشق الطريق الالتفافيّ العسكريّ 45 وبناء جدار الضم والتوسع بين قريتي رافات والجديرة.

---

[1] "بلادنا فلسطين"، مصطفى مراد الدباغ، يمكن مراجعته من خلال موقع "فلسطين في الذاكرة"،
http://www.palestineremembered.com/Articles/Biladuna-Filisteen/Story25837.html

[2] "أسماء قرى القدس دراسة لغوية دلالية، ناصر الدين أبو خضير، نشر في مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب. نشر كذلك في موقع باب الواد بتاريخ 06.12.2016 أسماء قرى القدس، دراسة لغوية دلالية

[3] مقال بعنوان"الجديرة زهرة مقدسية" للكاتب زياد جيوسي، نشر في جريدة القدس بتاريخ11-10-2012. https://bit.ly/36P3igR

[4] تقرير عن قرية الجديرة على موقع فلسطين السياحي: https://nntv.ucoz.com/index/0-57

وتقوم في جوار الجديرة الخِرَبُ التالية: خربة بير البيارة جنوبي القرية، وخربة الجفيرة غربها. وفيهما أساسات، وجدران متهدمة وصهاريج قديمة[5].

التركيبة السكانية

اليوم، يعيش في قرية الجديرة 2700 فلسطينيّ جميعهم من أبناء القرية الأصليين، ويتوّزعون على الحمائل التالية: برجس، هندي، شحادة، عزام، قاسم وتيم[6]. أما عائلات برجس وشحادة وهندي، فيعودون في أصولهم إلى نواحي الكرك. وأما عزام وقاسم وتيم، فإنّهم من نسل الحسين، حفيد الرسول عليه الصّلاة والسّلام، كما تتداول الروايةُ الشعبيّة، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى مصر، ثم إلى قرية خلدة من أعمال غزّة قبل أن يستقرّ بهم الحال في قرية الجديرة[7].

الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة

يدلل الاسمُ الذي اكتسبتْـه الجديرة خلال الفترة الكنعانيّة على خصوبة أراضيها ووفرة مياهها، إذ استُخدِمَت لرعي المواشي وبناء الحظائر، فكانت جدارَ المملكة الكنعانيّة الواقي من الاعتداءات ومركز الأمن الغذائيّ الذي يوّفر كل ما تحتاجه من ثروةٍ حيوانيّةٍ وزراعيّةٍ. ومع مرور السنين وتبدّل الأحوال لم يختلف هذا الواقع عمّا كان عليه في السّابق، فحتى وقتٍ قريب، وقبل أن يمتدّ الغولُ الاستيطانيّ على أخصب أراضي القرية، اتسعت المساحات المزروعة التي تركزت في الجهة الغربيّة من القرية؛ سهل البقعة شمالاً وسهل السهل (أو البلد) جنوباً، وفي الجهة الشماليّة في سهل الخلّة (خلة البير)، والفطم الشمالي وهو حالة متوسطة بين السهل والوعر[8].

ومن أجل توفير استهلاكهم الغذائيّ الذاتيّ واستهلاك مواشيهم من أعلاف، غلبت زراعةُ الحبوب على مجمل زراعات أهالي الجديرة، فزرعوا القمحَ والشعيرَ والعدسَ والسمسم والكرسنة. بالإضافة إلى زراعة الخضراوات من باميا وفقوس وبندورة وقرع، والتي غطّت احتياجات أهالي القرية وامتازت بجودتها العالية.

---

[5] المصدر رقم1.

[6] حسب معلومات رئيس مجلس قروي الجديرة، السيد نزار توفيق قاسم، خلال مقابلة أجراها طاقم المؤسسة معه في مجلس القرية بتاريخ 2019-12-30.

[7] المصدر السابق.

[8] المصدر السابق.

وكما هي عادة الفلاحين في عموم فلسطين، قسّم أهالي الجديرة أراضيهم إلى فطوم*، ففي حين يُزرع الفُطم الشرقيّ من السهل بالحبوب، يُزرع الفطم الغربيّ بالخضروات، وفي الموسم التالي تستبدل المحاصيل، ضمن ما يعرف بالدورة الزراعيّة، وفي ذلك صحةٌ للتربة وتحسينٌ لخصوبتها، فلا تنفذ العناصر والمعادن الموجودة فيها نتيجة زراعتها بنفس المحصول طوال العام، ما يمكّنها من استعادة المعادن والعناصر ويزيد في إنتاجيتها[9].

كما انتشرت في الجديرة كروم اللوز والعنب والزيتون، وتركزت في جبال القرية؛ كرأس المدابيس والقلع شمالاً، وظهر الحمار شرقاً، وخلة سياج غرباً[10]. واللافت في قرية الجديرة أنّ زراعة أشجار الزيتون تطوّرت بشكلٍ كبيرٍ في الآونة الأخيرة، ففي حين كان إنتاج القرية من زيت الزيتون قبل 50 عاماً لا يتعدى الـ100 تنكة زيت، فإنّه يتجاوز في وقتنا الحالي الـ500 تنكة سنوياً[11].

ومن كروم البلدة الشهيرة كروم البير، وقد سمّيت بذلك نسبةً إلى بير البلد[12]، وهو نبع قديم حُفر في سهل سُمّي باسمه كذلك. وكانت هذه البئر، إلى جانب الآبار التي حفرها الأهالي في بيوتهم، مصدرَ المياه الوحيد للقرية، إلا أنّها قوية ووفيرة، وزوّدت القرية بما تحتاجه من مياه. وقد بقيت هذه البئر تضخ المياه حتى منتصف التسعينيات، حين صادرت قوات الاحتلال الإسرائيلي ما مساحته 50 دونماً من الأراضي الشمالية لشق شارع 45 العسكري، فوقعت البئر في المنطقة المصادرة وأُدِمت.

تاريخياً شكّلت الزراعة وتربية الماشية عصبَ الحياة الاقتصاديّة في قرية الجديرة، ورغم أنّ الزراعة قد انحسرت اليوم في كروم الزيتون بفعل تمدد الغول الاستيطانيّ فإنّ بعض العائلات لا زالت تعمل في تربية

---

[9] المصدر السابق.

*سعياً إلى الاستفادة القصوى من خيرات الأرض من عناصر ومعادن، ومن أجل تجنب انهاك الأرض، اعتاد الفلاحون تقسيم الأرض إلى فطوم (أي أقسام) بحيث يزرع الفطم في الموسم الأول بمحصول معيّن ويزرع في الموسم اللاحق بمحصول آخر

[10] حسب الرواية الشفوية للحاج عوني قاسم(1947)، أحد وجهاء القرية، خلال مقابلة أجراها معه طاقم المؤسسة في مجلس قرية الجديرة بتاريخ 2019-12-30.

[11] المصدر السابق.

[12] حسب الرواية الشفوية للحاج عوني قاسم(1947)، أحد وجهاء القرية، خلال مقابلة أجراها معه طاقم المؤسسة في مجلس قرية الجديرة بتاريخ 2019-12-30.

الماشية. ويُقدّر عدد المواشي اليوم بحوالي 700 رأس تملكها عائلات الجديرة[13].

المعالم

جذر القرية: حتى منتصف القرن العشرين، وقبل التوسع العمرانيّ الذي فرضه ازدياد أعداد أبنائها، عاشت عائلاتُ القرية في ثلاث حارات شكّلت جذر القرية: الحارة الغربيّة والحارة الوسطى والحارة التحتا، وضمّت كلٌّ حارة من 4 إلى 5 بيوت. وكان في القرية حينذاك جامعٌ واحدٌ صغير سُميَّ بالعُمريّ، يضم غرفتين متلاصقتين، وفي مقابل الجامع مقامٌ لوليٍّ صالح يُدعى مقام الشيخ ياسين[14].

مقام الشيخ ياسين: هو أحد المجاهدين الأفاضل الذين قدموا مع صلاح الدين الأيوبي عند تحريره للقدس عام 1187، واستقر في قرية الجديرة. إذ كان المجاهدون مع صلاح الدين ممن لا يريدون العودة إلى ديارهم بعد الفتح يستقرون في منطقة ما يُعلّمون الناس الصلاة والدين، ويبنون مقاماتهم على سفوح الجبال ليكون إشعالها إشارةً على التعرض للغزو[15].

كما هي الحال في جميع القرى الفلسطينيّة، أحاط أهالي الجديرة الشيخ ياسين بهالةٍ من القداسة والاحترام، والتجأوا إليه في كثيرٍ من المناسبات متقربين إليه بإيفاء النذور. وكانت المرأة التي يتأخر حملها تقف أمام المقام وتقول: "يا سيدي وأنا ناخيك (أفتخر وأتعظم بك) وأنت تنخي جدودك (أجدادك)، يا سيدي الشيخ ياسين إنك تعطيني وأظويك (أضيئك) بسراج وفتيلة"[16].

ومن المعتقدات التي ارتبطت بمقام الشيخ ياسين وبموقعي الصُلّاح في وسط القرية وغربها، أنّ كلَّ من يتعرض لإحدى هذه المواقع يُصاب بأذى، حتى أنّ الحيوانات التي تصعد إلى سطح المقام تسقط ميتة[17].

---

[13] حسب معلومات رئيس مجلس قروي الجديرة، السيد نزار توفيق قاسم، خلال مقابلة أجراها طاقم المؤسسة معه في مجلس القرية بتاريخ 2019-12-30.

[14] حسب الرواية الشفوية للحاج عوني قاسم(1947)، أحد وجهاء القرية، خلال مقابلة أجراها معه طاقم المؤسسة في مجلس قرية الجديرة بتاريخ 2019-12-30.

[15] المصدر السابق.

[16] من كتاب "الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله" للكاتبة نضال فخري طه، دار ابن رشد، رام الله، 2018، ص:41.

[17] " Mohammedan saints and sanctuaries in Palestine, taufik canaan, London, 1927, p:95.

ويقال إنّ اليهود حين احتلوا القرية عام 1967، جاؤوا يسألون عن الشيخ ياسين[18].

التاريخ النضاليّ

بسبب غياب التوثيق للتاريخ النضاليّ للقرية، لم تصلنا سوى شذرات تناقلها أهالي البلدة جيلاً عن جيل. في الثورة الفلسطينيّة الكبرى ضدّ الإنجليز والحركة الصهيونيّة (1936-1939) ذاع صيت المناضل الشحاد برجس في قرية الجديرة، وفي السنوات التي سبقت النكبة، بين عامي 1945 و1947، شارك أهالي الجديرة في استهداف كوبانية عطروت، وعندما اندلعت معارك النكبة في أواخر العام 1947، كان في القرية 10-15 مسلحاً انخرطوا في جيش الجهاد المقدس وشاركوا في معارك القدس في باب الواد[19].

لكن حادثة واحدة استطاعت أن تحفر مكانها في الذاكرة الجمعيّة ليس لأهالي الجديرة فحسب، وإنما لجميع القرى المجاورة. تلك الحادثة هي معركة الماصيون، في 4 آذار 1948، حين أباد مناضلو الجديرة ورافات والجيب والبيرة، كتيبةً صهيونيّةً مؤلفةً من 16 مقاتلاً، كانوا قد خرجوا من مستعمرة عطروت لتفخيخ حافلة عربيّة فتصدى لهم مناضلو الجهاد المقدس.

ولا شك أن الأثر الكبير الذي أحدثته هذه المعركة وما كشفته من سرعة التنظيم التي فرضها الجهاد المقدس هو ما رسخها في الذاكرة. يقول قاسم محمد الريماوي، المشرف الرئيس على معركة الماصيون في مذكراته: "لقد أحدثت هذه المعركة أثراً كبيراً لدى السّكان، خاصة سكان رام الله والبيرة واللواء، ولو أننا أنفقنا ملايين الدنانير في سبيل إحداث أثرٍ مماثلٍ، لما تمكّنا، فارتفعت معنوياتُ السّكان، وزاد التفافُهم وحماسُهم للجهاد المُقدّس، وإيمانُهم بأنفسهم وبمقدرتِهم على الدّفاع عن بلادهم"[20].

الجديرة في النكسة

جاء احتلال قرية الجديرة في حزيران عام 1967 دون مقاومةٍ جادّةٍ سوى من بعض المبادرات الفرديّة

[18] حسب الرواية الشفوية للحاج عوني قاسم(1947)، أحد وجهاء القرية، خلال مقابلة أجراها معه طاقم المؤسسة في مجلس قرية الجديرة بتاريخ 2019-12-30.

[19] حسب الرواية الشفوية للحاج عوني قاسم(1947)، أحد وجهاء القرية، خلال مقابلة أجراها معه طاقم المؤسسة في مجلس قرية الجديرة بتاريخ 2019-12-30.

[20] للمزيد أنظر: "معركة الماصيون..رام الله تبيد غزاتها"، بلال شلش، https://bit.ly/39PSOzA .

كضربات المدفعية الأردنيّة التي كانت متمركزة في واد العسكر القريب من الحدود الغربيّة للقرية، بين الجيب وبيتونيا. ومن الآثار التي خلّفتها الحرب، التي وقعت على أراضي قرية الجديرة، استشهاد فلسطينيَيْن في الجيش الأردني، أحدهما من مخيم بلاطة، والثاني من قرية سالم قضاء نابلس. في أثناء انسحابهما من موقعهما، تبعتهما طلقات مدفعية صهيونية، فدخلا سهل البقعة شرقي القريّة متستريْن بمحاصيل الحبوب التي نضجت وكانت تنتظر حصادها. وما إن اجتازا السّهل متجهيْن نحو القرية، حتى كشفتهما المدفعية وقصفتهما في وادي القرية المعروف بالوادي القبلي. وقبل أن تصعد الروح إلى بارئها، سحب أحدهما علبة سجائر "كمال" من جيبه ودوّن عليها اسميهما: محمد ومحمود...

وقعت هذه الحادثة أمام أعين أبناء الجديرة، وبعد انسحاب المدفعية الصهيونية، توّجه أبناءُ القرية إلى الوادي ودفنوا الشهيدين في موقع استشهادهما. وأخذوا ما كان بحوزتهما من قنابل يدويّة وخبؤها في إحدى آبار القرية. بعد مرور 17 عاماً، وقبل أن تشرع القوات الصهيونيّة بشق شارع 45 العسكريّ والذي حدد مساره باختراق القرية في موقع القبرين، جاء ضباطٌ أردنيون لنقل جثماني الشهيدين، ونُقِل كلٌّ واحد إلى مسقط رأسه[21].

الاستيطان

تعود الجذور الأولى للاستيطان في قرية الجديرة إلى عام 1913، حين نجحت الحركة الصهيونيّة، بتمويلٍ من البنك الإنجليزي الفلسطيني، وبمعاونةٍ سمسارٍ يدعى نخلة قطان، بشراء 36 دونماً من أراضي القرية[22]، ضمتها إلى المساحات المسرّبة في قريتي قلندية وبيرنبالا وأقامت عليها مستعمرة عطروت الأولى[23]. لكن، بفعل المقاومة التي أبداها فلاحو قرى شمال غرب القدس، لم تكن سيرورة الاستيطان في عطروت مستمرة، وتعرضت المستوطنة إلى الانهيار مرتين؛ في عام 1914 وعام 1948. وعندما ترسّمت الحدود النهائية للمستعمرة بعد الاحتلال عام 1967، وقعت أراضي الجديرة خارج حدود المستعمرة.

وقعت أول مصادرة لأراضي البلدة عام 1982، حين صودرت حوالي 75 دونماً بهدف توسعة معسكر عوفر. تبعها في العام 1985 البدء بأعمال شق شارع 45 العسكريّ، والتي تم استكمالها في عام 1996، وبلغت

---

[21] روى لنا هذه الحادثة كما رآها رئيس مجلس الجديرة، السيد نزار توفيق قاسم(1958) خلال مقابلة أجراها معه طاقم المؤسسة في الجديرة بتاريخ 30-12-2019.

[22] "أطلس فلسطين"،سلمان أبو ستة 1917-1966. لندن: هيئة أرض فلسطين، 2011. ص 36.

[23] "مستوطنة "عطروت": 100 عامٍ من الصراع مِن "بِنكل" إلى "رامي ليفي""، خالد عودة الله، نشر المقال بتاريخ 15.4.2019،
"مستوطنة "عطروت": 100 عامٍ من الصراع من "بِنكل" إلى "رامي ليفي

المساحات المصادرة لغرض شق هذا الشارع 140 دونماً[24].

خاتمة

نظراً لصغر مساحة الجديرة وقلّة عدد سكانها، احتفظت القرية بملامح الحياة الاجتماعيّة الريفيّة القائمة على الترابط والتعاون، فجميع أهالي القرية تربطهم إما علاقة قرابة أو مصاهرة. لذلك، تجد جميع القرية حاضرة في أيٍ من مناسباتها الاجتماعيّة من أفراحٍ وأتراح. وقد أصبح حضور هذه العادات حدثاً نادراً في معظم القرى الفلسطينيّة، إما بفعل تغير ملامح الحياة ونمط الإنتاج فيها واتجاهها نحو الطابع المديني، أو بفعل توافد السُّكان من خارج القرية للعيش فيها، مما يؤثر على النسيج الاجتماعيّ للقرية وعاداتها.

[24] حسب معلومات رئيس مجلس قروي الجديرة، السيد نزار توفيق قاسم، خلال مقابلة أجراها طاقم المؤسسة معه في مجلس القرية بتاريخ 2019-12-30.